IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
JORNAL OF LANGUAGE STUDIES
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

Educational and Social Contents in the Prose of Aktham Bin Saifi

Inst. Dr. Adil Moahmmad Hassan *
Salahaddin Education Directorate
Email: adil5888@yahoo.com

Keywords:

-Saifi
-Society
-Eucational
-Social

Article Info

Article history:

Received: 16-3-2021
Accepted: 17-4-2021

Available online

Abstract

After presenting the educational and social values in the prose of Aktham bin Saifi and the commandments, judgments and proverbs we stood upon, they carried a psychological character that corresponds to the exploits of virtues and the praiseworthy virtues on which the righteous family and the right society are based, and it was the most and the one that prevails over the morals of the Arab before Islam in concealment of the secret and the work of good and morals Honesty, forgiveness and forgiveness are positive values that the Glorious Qur'an and the noble Prophet's hadith urged. Aktham revealed some negative traits that destroy society, such as envy, gossip, and frequent speech. Islam forbids these qualities. From a bad impact on the building of society, it rises to the duality of good and evil and between the praised and the blameworthy as things become clear and the inputs of their balance are revealed with their opposites. A healthy society is one that adopts the values of good and distanced from evil

* **Corresponding Author**: Adil Moahmmad Hassan , **E-Mail**: : adil5888@yahoo.com
Tel: +9647729118279, **Affiliation**: Salahaddin Education Directorate -Iraq

Journal of Language Studies. **Vol. 4, No. 3, Spring 2021. Pages (196-211)**

المضامين التربوية والاجتماعية في نثر أكثم بن صيفي

م. د. عادل محمد حسن
المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الكلمات الدالة:-

صيفي

المجتمع

التربوية

الاجتماعية

معلومات البحث
تاريخ البحث:

الاستلام: 16_3_2021

القبول :17_4_2021

التوفر على النت

الخلاصة: بعد أن عرضنا للقيم التربوية والاجتماعية في نثر أكثم بن صيفي وما وقفنا عليه من وصايا وحكم وأمثال حملت طابعاً نفسياً يتوافق مع مآثر الفضائل والشمائل المحمودة التي تؤسس عليها الأسرة الصالحة والمجتمع القويم، وكانت هي الأكثر والغالبة على أخلاق العربي قبل الاسلام من كتمان للسر وعمل المعروف والأخلاق والصدق والمسامحة والعفو فهي قيم إيجابية حض عليها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأبان أكثم بعض الصفات السلبية التي تهدم المجتمع كالحسد والنميمة وكثرة الكلام ونهى الاسلام عن هذه الصفات أيضاً، إن هذه الخصال التي أكد عليها الاسلام وأقرها لموافقتها الفطرة السليمة وأنكر الأخرى وحث على تجنبها لما لها من أثر سيء على بناء المجتمع، وهنا تنهض على ثنائية الخير والشر وما بين المحمود والمذموم إذ تتضح الأشياء وتبين مدخلات موازنتها مع أضدادها، فالمجتمع السليم هو الذي يتبنى قيم الخير ويبتعد عن الشر، ولقد بلغت المضامين الايجابية أضعاف ما بلغته المضامين السلبية معنى ذلك إن مجتمع أكثم بن صيفي كانت القيم الايجابية فيه هي السائدة في بث العادات الحميدة وغرس القيم الخلقية التي اشتهر بها العرب منذ القدم وهذه العادات الحميدة امتداد وتمهيد لمرحلة جديدة هي المجتمع الاسلامي القائم على المثل التربوية الاجتماعية المرتكزة على أخلاق الانسان، وهي تربية سلوكية شاملة أرسى أسسها النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي أدبه ربه وأحسن تأديبه .

أكثم بن صيفي

حياته وسيرته:

اشتهرت قبيلة بني تميم بأعلامها، وكان بتربع على مجدها رجال شُهروا بحكمتهم وحسن سيرتهم وفعلهم في جانب الخير، وابرز رجالها اكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي[1] عرفته الجزيرة العربية وما جاورها من بلاد فارس بالحكمة[2] إذ تتقاضى العرب إليه لما عهدته من نزاهة وبر ومعروف، وامتد عمره حتى عدّهُ السجستاني أحد معمري العرب[3] ولصواب رأيه وحسن مشورته كان قومه لا يتجاوزون له رأياً يدلي به إذ أخذوا بوصاياه وما أشار به إلى قومه يوم كلاب الثاني[4]، فلذلك كان نصرهم عظيماً ومشهوداً على قبيلة مذحج ومن حالفها من القبائل اليمنية وله مشاركات مع قومه في غاراتهم وقتالهم مع من يغزوهم، وهذا ديدن زعماء العرب في الانتصار لقضايا قبائلهم في العصر الجاهلي، فضلاً عن أن العرب كانت تهتدي بسداد رأيه ورجاحة عقله وجودة تدبيره وشُهِرَ بخطبه[5] ووصاياه أكثر مما شهر بشعره فضلاً عن كتابته التي يستعمل عقله وسيلة للتأثير في المتلقي وإقناعه بفكرة موضوعه الذي يدعو إليه وهو من الذين أوفدهم النعمان بن المنذر إلى كسرى فلما أذن له كسرى بالكلام قام أكثر بن صيفي فقال خطبته المشهورة فقال كسرى: ((لو لم يكن للعرب غيرك لكفى)) فقال أكثم: ((رب قول أنفذ من صول[6]))) ولما علم أكثم بظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم أرسل إليه رجلين يسألانه عن نسبه وما جاء به، فأخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأ عليهما قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } ، فعاد الرسولان إلى أكثم فأخبراه وقرءا عليه الآية فقال لقومه: يا قوم أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا في هذا الأمر رؤساء ولا تكونوا أذناباً، وكونوا فيه أولاً ولا تكونوا فيه آخراً ....

ثم شد رحاله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة (10) من الهجرة[7]، ونزلت فيه الآية: { وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ

أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ[8]} إن سداد رأي أكثم وحسن استشرافه للمستقبل يتوافق مع دعوة الاسلام إلى إقامة العدل بين الناس، لذلك كان مصيباً في دعوته لقومه إلى الدخول في الاسلام ليكونوا قادة الناس[9] وأولاً في هذا الشرف، بيد أن الموت عاجله فصار أمره إلى الله وأجره عليه قبل أن يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مدخل:

يعود موطن الأدب الجاهلي إلى الجزيرة العربية التي كانت ساحة للحروب والنزاعات والاحداث وعُرف العرب فيها بالكرم والشجاعة والصراحة والصدق والعفو عند المقدرة والحفاظ على العِرض، وهذه الصفات النفسية والاجتماعية لدى العربي ولدت منه أدباً مميزاً شعراً ونثراً، لغة وأسلوباً، وقد خَبرت الجزيرة العربية رجالاً أشدّاء طوعتهم الحياة القاسية في هذه الأرض المترامية الأطراف، ومع خشونة الحياة وحب السيادة والسيطرة والاستيلاء على مصدر الماء والكلأ ما دفعهم إلى التشبث بالبقاء بأقسى الطرق ووسائله من خلال الغزو وخوض المعارك، وقطع الطرق وطلب الثأر وشرب الخمر وجعلوا منها وطناً يدافعون عنه بكل ما أوتوا من قوة بأس وشجاعة فرسان وزيادة على ذلك برعوا في قول الحِكَم وضرب الأمثال في مختلف المواقف والمناسبات التي ما زال بعضها جارياً على الألسن إلى يومنا هذا. ومن أشهر حكماء العرب في الجاهلية أكثم بن صيفي موضوع بحثنا اليوم الذي نتناول فيه مضامين القيم التربوية والاجتماعية، وقد عرف بأنه من أشهر فصحاء العرب وبلغائهم الذين لم تصل إلينا نصوص أدبية مدونة موثقة كاملة عن زمانهم لقلة التدوين آنذاك وقد وصلتنا أخبار متناثرة ضمتها بطون الكتب والمصادر القديمة تدل على أصالة هذه الخطب والأقوال النثرية التي نهض بها الحكماء العرب القدامى وإبداع قرائحهم، ونهض الدكتور علي محسن عيسى مال الله[10] بجميع النصوص المتبقية من نثره وأخباره وقدم لنا مادة جيدة تستحق النظر في هذا المجموع القيم والافادة مما فيه ودراسته من زوايا مختلفة. وقد وجدنا أن منجز أكثم بن صيفي يصب الكثير منه في الجوانب التربوية والاجتماعية من خلال الحكم والأمثال التي يوجهها إلى المجتمع في زمانه إذ حرِص على التحلي بهذه القيم وجعلها لبنة من لبنات بناء مجتمعه، ونشرها

فيه لأنها تصب في صالح المجتمع وحسن تماسكه، وقد أجاد في ذلك ما جعلها خالدة على مرّ الزمان وحتى يومنا هذا تتداولها الألسن وهذا دليل على أنها نابعة من العادات والتقاليد الأصيلة في المجتمع العربي قبل الاسلام وقد أقر الاسلام من قيمهم وشيمهم وحث الناس على التمسك بها ونهى عما تناهوا عنه من الظلم وأكل حقوق الآخرين والابتعاد عن الشر وطرقه، وارتأينا أن نسلك هذه المضامين في وحدتين متضادتين تصبان في ثنائية الخير والشر بعدِّهما خصيصتين تنطوي تحت كل منهما حملة من الخصال المحمودة والمذمومة وعلى وفق الآتي.

أولاً: المضامين التربوية والاجتماعية التي حث الناس على التمسك بها.

كتم السر: من الخصال التي يتحلى بها العربي وأكدها أكثم بن صيفي في مجتمعه العربي قبل الاسلام (كتم السر) لما له من أهمية بين الاصدقاء والأخلاء وتماسك المجتمع ووحدته قال: ((أَمْلَكُ الناس لنفسه من كتم سرّه من صديقه وخليله فربما أفشيته فيكون فيه سبب حتفك لئلا يتغير الذي بينهما يوماً فيفشي سره[11])) وقال أيضاً: ((إن سرك من دمك فانظر أين تريقه[12])) والسر أساس في العلاقات الاجتماعية وعلى الانسان أن يحرص عليه وهو من أقوى أسباب صون النفس، وفي هذا السياق ما نُسب إلى عمر بن عبدالعزيز: ((القلوب أوعية الأسرار، والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل امرئ مفتاح سره[13])) .

عمل الخير: هذه السمة التربوية الفاضلة التي شدد عليها أكثم بن صيفي حملت نصحاً وقيمة من قيم الخير الاجتماعية التي يراعى من خلالها اقامة العلاقات ووشائج الخير بين انباء المجتمع على أسس رصينة، ومن هنا يرشد الناس إلى عمل الخير وهي من الخصال التي إنماز بها المجتمع العربي وتربية ابنائه قبل الاسلام وهي من المعاني التي وجدت داخل الانسان بفطرته السليمة التي تنبع من منطق الانسانية والتكافل والرحمة والتعاون، فقد أكد أكثم على عمل الخير قائلاً: ((الدال على الخير كفاعله[14])) وعمل الخير من أسمى الغايات التي يسعى الانسان إليها وقوله موافق لما أتى به النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبنص حكمته: ((الدال على الخير كفاعله[15]))) إذ أكد على وجوب المسلم أن يعمل صالحاً ويفعل الخير

فإن لم يستطع فليكن سبباً في ذلك وفي هذا المعنى جاء الحديث الشريف: ((من دل على خير فله مثل أجر فاعله[16])) إن الاسلام وافق فطرة الله في خلقه وذلك لا نستغرب موافقة قول أكثم بن صيفي لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهنا يسهم أكثم في تعزيز شيمة اجتماعية تربوية تصب في تماسك المجتمع.

الحلم: شيمة خُلقية تربوية تدل على رجاحة العقل والتحلي بالصبر والتروي حتى لا يورث في استعجاله الندامة، وعرف العرب الحلم وتحلى به سادة القوم في الغالب فهو من الأخلاق وقال أكثم بن صيفي: ((دعامة العقل الحلم، وجماع الأمر الصبر[17])) والحلم صفة يحبها الله ورسوله قال تعالى: { إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا[18] } والحليم هو بشر يحب الانتصار لنفسه، وتوجد عنده رغبة الانتقام لكنه يملك نفسه ويمنعها ولذلك تكون عواقب الحلم دائماً محمودة، أما الصبر فهو صبر العبد عن إظهار الجزع ومن هنا قارب ربط أكثم بن صيفي بين الحلم والصبر لأنهما صفتان متلازمتان في الرجل الحليم إن المجتمع بحاجة أن يربي أبناءه على هذه القيمة الاجتماعية لأن فيها وحدته والتلذذ بنتائجه يكافئ ما تحمله من صبر على أذى غيره لأن الحليم يتمتع بحلمه إذا تجاوز عن هفوة صاحبه وغفرها .

القناعة: من الصفات التي يلتزم بها العربي قبل الاسلام القناعة في الرضا بالنصيب، وبذلك قنع العرب القدامى بحياتهم البسيطة فرضوا بالقليل بما يملكونه من العيش بكل عزة وإباء، وعدم الرضا بما عند غيرهم وقال أكثم بن صيفي في هذا الباب: ((من رضي بالقسمي طابت معيشته ومن قنع بما هو فيه قرت عينه[19])) وعبر عن هذه الشيمة النفسية بالجملة الشرطية وعطف عليها أخرى ((من رضي ... طابت ، من قنع ... قرت)) وفي هذا إيجاز وقدرة إبلاغ في إبانة هذه الشيمة المحمودة لأن القناعة ترتبط بالصبر وهي صفة أخلاقية بِعَدِّها كنز تطمئن لها النفس بوصف القناعة عزة للإنسان بما في يده مما في أيدي الآخرين، والقناعة من الأدب والأخلاق العظيمة في الاسلام والتي تجعل من الانسان في راحة وطمأنينة وهي من أخلاق الأنبياء والمرسلين .

وهي رضا العبد بما أعطاه الله لـه، وفي الحديث النبوي الشريف قال صلى الله عليه وسلم: ((قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقَنَّعه الله بما آتاه[20])) .

الصدق: الصدق هو عماد المجتمع الناجح لما لـه من أثر كبير في حياة الفرد وهو لا يقتصر على القول فقط وإنما يشتمل على كل مضامين الحياة الأخرى وهو سبيل أخلاق الانسان من المهالك وعبر عنه أكثم بن صيفي في قوله: ((الصدق منجاة[21])) إذ أوجز القول فيه وقد حمل الإيجاز معانياً كثيرة في جملة قصيرة تكون من مبتدأ (الصدق) وخبر (منجاة) ولفظ منجاة نكرة وهي للعموم، فالصدق معرفة للتخصيص فضلاً عن قوله ابتداءً فلجملته القوة والثبات في المعنى لعدم ارتباطها بزمن أو نقطة تحول أو تعبير على وفق ذلك، وبهذا التركيز المبين يعمد ابن صيفي إلى أن سبيل الأمة النجاة من المهالك ويقرن الصق بالبر وهو منجاة من كل أحواله في القول والفعل والعزم على فعل الخير والتوبة والنية السليمة التي تطهر النفس من الشوائب والآفات، ومن التزم الصدق فقد عظُم قدره وعلت منزلته في المجتمع، قال تعالى: { هَـذَا يَـوْمُ يَنْفَـعُ الصَّـادِقِينَ صِـدْقُهُمْ [22]} وهذه الحقيقة ملازمة لنفسية الانسان وتربيته الاجتماعية وشد أواصر المجتمع، فيها يعرف الحق وتنال الرغائب، والصدق من الشيم التي أقرها الله تعالى وحث عليها نبينا الكريم فيه نجاة من كل شر لارتباطه بالحق .

السخاء والعفو: اشتهر العرب قبل الاسلام بالسخاء وهو من خلقهم وتربيتهم وكان الرجل يقدم العطاء من غير مَنّ ولا أذى ومن نفس راضية، والسخاء أن تتبرع بمالك وأن تكف عن مال غيرك ولأكثم بن صيفي قول جميل ربط فيه العفو بالسخاء قال: ((خير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو ما كان مع القدرة[23])) وجاءت حكمته بالتعبير عن شيمة فاضلة بلفظ (خير)، وخير اسم تفضيل على وزن (أفعل) ورفعت الألف لشيوع استعمالها فصارت خير ومثلها شر، واسم التفضيل خير المكرر في التركيب يدل على درجة من المفاضلة تزداد أحدها على الأخرى بمقدار بيّن، فأفضل السخاء الذي يوافق الحاجة لأنه يقع في موقعه وكذلك التفضيل الآخر في العفو فخيره ما كان عند المقدرة ويمكن لنا تبيين ذلك بالآتي:-

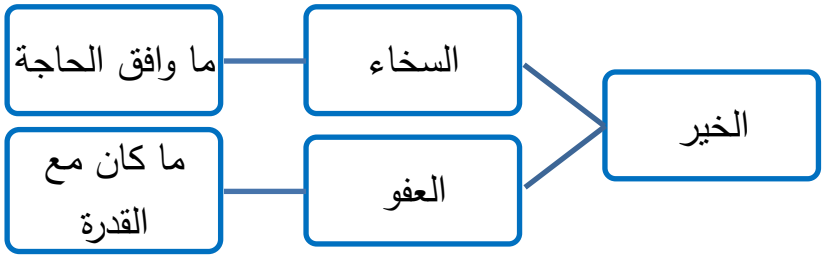

إن تعادل شيمتي السخاء والعفو ينبعان من فضلها عن غيرها في موافقتها للحاجة والاتصاف بالمقدرة. والعفو من الاخلاق الكريمة التي تحتاجها النفس البشرية التي تتخلص من كل الشوائب التي قد تعلق في القلب، وهي سمة أحبها العرب وولعوا بها لأن فيها مآثر تتحدث بها الأجيال وقيما يتربى عليها أبناء المجتمع ما جعل مضمونها يصب في تآلفه وقوته

الأخلاق: كان للعرب قبل الاسلام مزيجٌ من العادات الجاهلية ويتنوعون في درجة التزامهم من الاخلاق فالرجل يحمل من العادات المختلفة وفي الوقت نفسه قد غلبت عليه الأخلاق الحسنة بما يملكه العربي من ذوق وشيم فضيلة، وهي حالات نفسية تحملها اواصر اجتماعية من الكرم ومساعدة المحتاج والشجاعة واحترام الانسان وعزة النفس والكره الطبيعي للأشياء المخالفة للذوق وأشار أكثم بن صيفي في قوله: ((ذللوا أخلاقكم للمطالب، وقودوها للمحامل، وعلموها المكارم، ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم، وصلوا من رغب إليكم، وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة [24])) ومن هنا يتضح لنا أن العرب قبل الاسلام كانوا ذوي قيم ومبادئ سامية، وهي التي تحتوي على كل ما يتصف به من مبادئ ومن غير ذلك من الصفات بصرف النظر عن ديانتهم ومعتقداتهم قبل الاسلام وفي هذه الوصية التي تحمل قيما سامية ترتبط بفضيلة حسن الخلق وحسن التربية، لذلك كان صدورها من حكيم مجرب بدأ الأمر بـ (ذللوا) وهو أمر حقيقي لصدوره من أعلى إلى أدنى يوجب الالتزام والتنفيذ

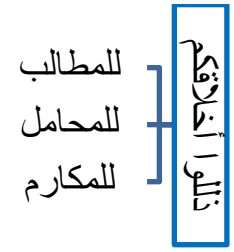

واستعمل اسلوب النهي (ولا تقيموا) ⟵ (على خلق تذمونه) ثم عاد إلى اسلوب الأمر (وصلوا) ⟵ من السر المكتوم .

وهنا نوع من التركيب يبين اسلوب الأمر والنهي والضرورة الملزمة في معرفة الخير المحمود والعمل به واجتناب الحال المذمومة والانصراف عنها، وقد أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الأخلاق واتمامها في قوله: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[25])) ما يؤيد أن المكارم موجودة لكنها بحاجة إلى إتمام ورفض ما يخرج عن العادة والذوق والشرع .

الصمت: من الصفات التي اهتم بها أكثم بن صفي في حِكَمِهِ وهو شعور لا يتقنه الكثير من الناس وفي بعض الأحيان يكون خير من الكلام، ومن حكمه في الصمت: ((الصمت حكمة وقليل فاعله[26])) وعندما يعجز الانسان عن التعبير يكون الصمت هو المعبر الوحيد عما يشعر به، وهو رسالة انصات غير مقروءة أكثر تعبيراً من الكثير من الكلام، والعرب ترى فيه فضيلة أخلاقية وتربوية ففيه اشارة ثاقبة تجزي عن الحديث غير النافع والكلام غير ذي فائدة، وقد وجه النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين في قوله: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت[27])) من هنا أكد على استقامة اللسان وهي من خصال الإيمان بالله تعالى وتقديم الخير والنفع للآخرين والأمور التي توجه الناس بالنصح والارشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

عمل المعروف: وهي من المضامين التربوية التي حث الناس على التمسك بها في عمل الخير في قوله: ((صاحب المعروف لا يقع فإن وقع وجد متكأ[28])) وهو فعل الخير سواء كان هذا الخير مادياً كإعطاء الصدقة والإطعام وسقاية الماء وسداد الدين أو معنوياً كالإصلاح بين المتخاصمين والسعة وبذل الجاه وإماطة الأذى عن

الطريق أو عيادة المريض حتى أنهم كانوا يوقدون النار على الجبال ليهتدي إليها الضالون في الصحراء فإذا جاءوا إليهم أمنوا حتى ولو كانوا من أعدائهم، فضلاً عن أن كلابهم لا تنبح على الضيوف لكثرة ما تعودت عليه من الغادين والرائحين وعلى الرغم من قسوة الحياة وجدبها كان الغني عندهم يتفضل على الفقير، حتى الأغنياء كانوا يذبحون إبلهم لإطعام العشيرة[29] .

إن هذه الشيم الرائعة التي تحلى بها العربي وعبر عنها حكيمهم أكثم بن صيفي تؤكِد عن الفضائل النفسية والتربوية التي تؤكد على بناء مجتمع متماسك، وهذا من نبل الإنسان وحسن خلقه فهي مكارم رفيعة يتفاخر بها العربي والتي كانت شائعة في طبقات المجتمع وأرشد إليها الحكماء والخطباء والبلغاء وكان احساسهم رفيعاً وملاحظتهم وتجارتهم تصب في بناء مجتمع ينهض على الفضائل ويحارب الرذائل.

ثانيا: المضامين التربوية والاجتماعية التي حث الناس عن الابتعاد عنها:

من المضامين التربوية والاجتماعية التي ذكرها أكثم بن صيفي في حكمه وخطبه بعض العادات الاجتماعية التي نهى عنها العربي قبل الاسلام التي تؤثر على أخلاقه وسمعته في مجتمعه التي يحث الناس بالابتعاد عنها مثل الحسد والنميمة والعجز وغير ذلك وهذه الحكم مقتبسة من الحقائق المجتمعية والمعاشية، وألفاظها الأقرب ما تكون من الحسية والواقعية[30]. ويريد ابن صيفي أن ينَّفر الانسان من هذه الصفات ويحذره من الوقوع فيها أو ممارستها لأنها تتحول إلى وسيلة هدم المجتمع والتفرقة فنتناولها لغرض اجتنابها .

الحسد: فقد ذكر أكثم في الحسد قوله: ((الحسد داء ليس له شفاء[31])) وهي من العادات السيئة في كل المجتمعات وكانت هذه الكلمة الموجزة التي كانت نتيجة لخبرة طويلة وقفت ضد هذه الخصلة غير المحمودة تدعو إلى تنظيف المجتمع من سلوك الحساد وتصرفاتهم المذمومة التي تقف بالضد من مبادئ الإسلام التي تدعو المسلم إلى أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وإن عداوة الحاسد لا يمكن أن تنتهي وهنا شبه الحسد بالمرض والتشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه فكلمة داء توجب علينا أن

نتجنبه ونتناها عن العمل به وقد حذر الاسلام من الحسد وعده من أمراض المجتمع التي تنتج عنها مقدرة الحقد والغيرة والتي هي من نتائج كره الآخرين فقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: ((إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب[32])) .

النميمة: عادة اجتماعية مرفوضة ومرض من أمراض المجتمع ومن الخصال المذمومة المفسدة للمجتمع والتي ينتج عنها أشد المفاسد وهي نقل كلام الناس بعضهم إلى البعض الآخر على وجه الافساد وتفكك المجتمع واقامة العداوات وتأليب الشر.

فقد حذر أكثم بن صيفي في إحدى وصاياه من هذا المرض الخطير قائلاً: ((يا بني إياكم والنميمة فإنها محرقة للقلب، وإن النمام ليعمل في الساعة ما لا يعمل الساحر في شهر[33])) وهذه الوصية لأبنائه ومن خلالها إلى المجتمع ((إياكم)) وهو اسلوب تحذير من النميمة التي هي محرقة للقلب إذ قارنها بالنار لأنها زند الشر وإن صاحبها القائم بها أشد خطورة من الساحر لأنه يحمل الفتنة فشره في ساعة أخطر من شر الساحر في شهر { وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ [34] } فضلاً عما يحمله من حقارة ورذالة فهو غير محترم ومنبوذ في مجتمعه، وفي موضع آخر ذكر النمام فقال: ((الأذلاء أربعة النمام والكاذب والمديون واليتيم[35])) فهو من أذلاء القوم لسوء أخلاقه وفساده وشره الذي يفكك المجتمع، والنميمة من أمراض النفوس التي تنتشر في المجتمع لخطورتها فهي تهدم الأسرة وتفرق الأحبة وتقطع الأرحام، وحكم ابن صيفي جاءت متوافقة مع مبادئ وتعاليم الاسلام السامية في كثير من مجالات الحياة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النمام: ((لا يدخل الجنة نمام[36])) فقد عده الاسلام أخطر آفات اللسان التي تورث البغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع كذلك ذكرت النميمة في القرآن بصيغة الذم قال تعالى: { هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ[37] } .

الثرثار: ومن العادات التي حذر منها أكثم بن صيفي في كثرة الكلام حيث قال: ((المكثار كحاطب الليل[38])) فقد شبه المكثار بحاطب الليل الذي يأتي بالصحيح

وغيره والنافع والضار ويخبط الجيد بالرديء، وقد يفهم كلامه بالسوء بدون أن يفكر بعواقب كلامه كحاطب الليل ربما يصيبه سوء كأن تلدغه أفعى وغير ذلك وكذلك المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاكه، وقال أيضاً: ((كفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه[39])) وكثرة الكلام يؤدي إلى التهلكة فأمر الإنسان أن يكف لسانه، فإن كلمة في غير محلها تؤدي به إلى مقتل، وهذه الخصلة الذميمة لا تنفع الجميع، وعلى أبنائه أن يتحوطوا من الوقوع فيها ومحاربتها من أجل بناء مجتمع سليم .

الهوامش:

1 – اعلام تميم حسن حسين ص104
2 – جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ج1 ص56
3 – المعمرون والوصايا ج1 / ص40
4 – ينظر أيام العرب في الجاهلية ص142
5 – ينظر الوافي بالوفيات ج9 / ص199
6 – العقد الفريد ج1 / ص281
7 – ينظر اعلام تميم ص106
8 – سورة النساء / 100
9 – ينظر هامش جمهرة خطب العرب ج1 / ص160
10 – أكثم بن صيفي، حياته، خطبه، أمثاله، شعره ص4
11 – المجالسة وجواهر العلم ج3 / ص241
12 – الآداب الشرعية والمنح المرعية ج2 / ص268
13 – شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ج1 / ص5310
14 – الامثال في الحديث النبوي ج / ص417
15 – سنن الترمذي ج4 / ص338
16 – م. ن ج4 / ص338
17 – كتاب الحلم ص29
18 – سورة الإسراء / 24
19 – القناعة والتعفف ص59
20 – سنن الترمذي ج4 / ص153
21 – الامثال في الحديث النبوي ج1 / ص417
22 – سورة المائدة / 119

23 – تلخيص المتشابه في الرسم ج1 / ص353
24 – السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم ج1 / ص144
25 – السنن الكبرى للبيهقي ج10 / ص323
26 – زهرة التفاسير ص4617
27 – سنن الترمذي ج4 / ص241
28 – سراج الملوك ص93
29 – ينظر العصر الجاهلي ص68–69
30 – م. ن ص88
31 – الإشراف في منازل الأشراف ج1 / ص193
32 – سنن ابي داود ج7 / ص264
33 – اختلاف المفسرين ج1 / ص21
34 – سورة البقرة / 191
35 – الجامع لأحكام القرآن ج2 / ص101
36 – مسند الامام احمد بن حنبل ج38 / ص351
37 – سورة القلم / 11
38 – كتاب الامثال لابن سلّام ج1 / ص43
39 – الامثال في الحديث النبوي ج1 / ص417

المصادر:

– الآداب الشرعية والمنح المرعية / محمد بن مفلح بن محمد المقدسي (ت763هـ) الناشر عالم الكتب .
– اختلاف المفسرين. اعداد: احمد محمد الشرقاوي استاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر ج1 ص21.
– الإشراف في منازل الأشراف، المؤلف ابو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا (ت281هـ) المحقق: فاضل بن خلف الحمادة الرقي، الناشر: دار أطلس الخضراء – الرياض ط1 1433هـ ج1 ص193.
– اعلام تميم، حسين حسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 / 1980.
– أكثم ابن صيفي، حياته، أمثاله، شعره، علي محسن عيسى مال الله / جامعة بغداد مطبعة الرشاد / بغداد 1989.

- الأمثال في الحديث النبوي. المؤلف: ابو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيح الأصبهاني (ت369هـ). المحقق د. عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: الدار السلفية – يونباي – الهند ط2 1987.
- الأمثال: ابو عبيدة القاسم بن سلام / المحقق: د. عبدالمجيد قطامش / الناشر: دار المؤمون للتراث ط1 1980.
- أيام العرب في الجاهلية، تأليف: محمد احمد جاد المولى بيك – علي محمد البجاوي – محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1 / 1942 / دار احياء الكتب العربية – مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر.
- تلخيص المتشابه في الرسم، المؤلف ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت463هـ) تحقيق سكينة الشهابي، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ط1 1985.
- الجامع لأحكام القرآن – المؤلف: ابو عبدالله محمد بن احمد القرطبي (ت671هـ) تحقيق: سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب الرياض – السعودية ط2 1384هـ ج20 ص101.
- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، تأليف احمد زكي صفوت المكتبة العلمية، بيروت، لبنان عدد الأجزاء / 3 ط1 مصورة 1933.
- الحلم، ابو بكر عبدالله بن محمد البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت281هـ) المحقق: محمد عبد القادر احمد عطا، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان ط1.
- زهرة التفاسير، المؤلف الامام الجليل محمد ابو زهرة دار النشر: دار الفكر العربي، بيروت – لبنان .
- السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم: تصنيف الحافظ شمس الدين بن عبدالرحمن السخاوي (831 – 902هـ) .
- سراج الملوك، المؤلف: ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت520هـ) الناشر: من أوائل المطبوعات العربية – مصر تأريخ النشر: 1289هـ، الناشر دار الامام مالك، الامارات، ابو ضبي، ط1، 2004م.
- سنن الامام احمد: احمد بن محمد بن حنبل (ت241هـ) المحقق: شعيب أرناؤوط، اشراف د. عبدالله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ط1 2001م.
- سنن الترمذي / أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ) تحقيق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الاسلامي – بيروت – 1998م.

- السنن الكبرى للبيهقي: احمد بن حسن ابو بكر البيهقي (ت458ه) المحقق: محمد عبدالقادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط3 2003م.
- شرح نهج البلاغة، المؤلف: ابو حامد عز الدين بن أبي الحديد المدائني دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1998 ط1 1998 تحقيق محمد عبدالكريم النمري.
- العصر الجاهلي. شوقي ضيف. الناشر: دار المعارف – مصر ط4 – مصر.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت 328ه) الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ط04ه.
- القناعة والتعفف، المؤلف ابن ابي الدنيا (ت281ه) دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان ط1.
- المجالس وجواهر العلم – ابو بكر احمد بن مروان الدينوري (ت333ه)، المحقق ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. الناشر جمعية التربية الاسلامية، البحرين، دار ابن حزم (بيروت لبنان) .
- المعمرون والوصايا، المؤلف: ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني. (ت248ه) .
- الوافي والوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل الصفري، (ت764ه)، المحقق: احمد أرناؤوط، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، (1420ه).

References

-Abu Zahra, Imam Mohammad. *Zahrat ut-Tafaseer*. Beirut: Dar ul-Fikr il-Arabi, n.d.

-Ad-Dinuri, Abu Bakr Ahmad nin Marwan (d. 333 AH). *Al-Majalis wa Jawahir ul-'Ilm*. Ed. Abu Obeida Mashhur bin Hasan AAl Salman. Bahrain, Beirut: Dar Ibnu Hazm, n.d.

-Al-Asbahani, Abu Mohammad Abdullah Mohammad bin Ja'far bin Hayyan al-Ansari. *Al-Amthal fil Hadith in-Nabawi*. Ed. Dr. Abdul-Ali Abdul-Hameed Hamid. Bombay: Ad-Dar us-Salafiya, 1987.

-Al-Baihaqi, Ahmad bin Hasan Abu Bakr (d. 458 AH). *As-Sunan ul-Kubra lil-Baihaqi*. Ed. Mohammad Abdul-Qadir Ata. Beirut: Dar ul-Kutub il-'Ilmiya, 2003.

-Al-Khateeb ul-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad bin Ali (d. 463 AH). *Talkhis ul-Mutashabih fir-Rasm*. Ed. Sukaina Ash-Shihabi. Damascus: Talas lid-Dirasat wat-Tarjama, 1985.

-Al-maliki, Abu Bakr Mohammad bin Mohammad bin Al-Waleed il-Fahri at-Tartushi (d. 520 AH). *Siraj ul-Muluk*. Abu Dhabi: Dar ul-Imam Malik, 2004.

-Al-Maqdisi, Mohammad bin Muflih (d. 763 AH). *Al-'Adaab ush-Shar'iya wal Minah ul-Mar'iya*. Beirut: 'Alam ul-Kutub, n.d.

-Al-Qurtubi, Abu Abdullah Mokammad bin Ahmad (d. 671 AH). *Al-Jami' li Ahkam il-Qur'an*. Ed. Samir al-Bukhari. Riyadh: 'Alam ul-Kutub. 1384 AH.

-Ash-Sharqawi, Ahmad Mohammad. *Ikhtilaf ul-Mufassirin*. Cairo: Jami'at ul-Azhar, n.d.

-As-Safri, Salahuddin Khaleel (d. 764 AH). *Al-Wafi wal-Wafiyyat*. Ed. Ahmad Arna'out. Beirut: Dar Ihya' it-Turath, 1420 AH.

-As-Sajistani, Abu Hatam Sahl bin Mohammad bin Othman Al-Jashami (d. 248 AH). *Al-Mo'ammirun wal-Wasaya*. N.p., n.d.

As-Sakhawi, Al-Hafidh Shamsuddin bin Abdur-Rahman (tushid. 902 AH). *As-Sirr ul-Maktum fil Farqi bein al-Maleen il-Mahmudi wal Mathmum*.N.p., n.d.

-At-Tarmathi, Abu 'Isa Mohammad bin 'Isa (d. 297 AH). *Sunan ut-Tarmathi*. Ed. Bashar Awad Ma;ruf. Beirut: Dar ul-Gharb il-Islami, 1998.

-Dhaif, Shawqi. *Al-'Asr ul-Jahili*. Cairo: Dar ul-Ma'arif, n.d.

-Hasan, Husein. *A'alam Tamim*. Beirut: Al-Mo'assasat ul-Arabiya lid-Dirasat wan-Nashr, 1980.

-Ibnu Abd Rabba Al-Andalusi (d. 328 AH). *Al-'Iqd ul-Fareed*. Beirut: Dar l-Kutub il-'Ilmiya, n.d.

-Ibnu Abid-Dunya, Abu Bakr Abdullah bin Mohammad Al-Baghdadi (d. 281 AH). *Al-Hulum*. Ed Mohammad Abdul-Qadir Ahmad. Beirut: Mo'assasat ul-Kutub ith-Thaqafiya, n.d.

----------. *Al-Qana'atu wat-Ta'affuf*. Ed. Mustafa Abdul-Qadir Ata. Beirut: Mo'assasat ul-Kutub ith-Thaqafiya, n.d.

----------. *Al-Ishraf fi Manazil il-Ashraf*. N.p., 1433 AH.

-Ibnu Abil-Hadeed il-Mada'ini, Abu Hamid Izzuddin. *Sharhu Nahj il-Balagha*. Ed. Mohammad Abdul-Karim an-Nimri. Beirut: Dar ul-Kutub il-'Ilmiya, 1998.

-Ibnu Hanbal, Ahmad bin Mohammad (d. 241 AH). *Sunan ul-Imam Ahmad*. Eds. Sho'aib Arna'out & Abdul-Muhsin Turki. Beirut: Mo'assasat ur-Risala, 2001.

-Ibnu Sallam, Abu Obeida Al-Qasim. *Al-Amthal*. Ed. Abdul-Majeed Qatamish. Dar ul-Ma'mun lit-Turath, 1980.

-Jad ul-Mawla Bek, Mohammad Ahmad, Ali Mohammad Al-Bajari &Mohammad Abul Fadl Ibrahim. *Ayyam ul-Arab fil Jahiliya*. Cairo: Dar Ihya' il-Kutub il-Arabiya, 1942.

-Malallah, Ali Muhsin 'Isa. *Aktham Ibnu Saifi: Hayatuhu wa Shi'ruhu*. Baghdad: Matba'at ul-amthal, n.d.

-Safwat, Ahmad Zeki. *Jamharat Khutab il-Arab fil 'Osur il-Arabiyat iz-Zahira*. Beirut: Al-Maktabat ul-'Ilmiya, 1933.